على الغلاف

استنفار بريطاني - أميركي لتجميد الخارطة العسكرية

قوات صنعاء تقترب من انتزاع مأرب

تقترب قوات صنعاء من السيطرة على مدينة مأرب، في ظلّ تحقيقها تقدّماً كبيراً عند تخوم المدينة في خلال الساعات الماضية. وفرضها سيطرة نارية على مركز المحافظة، توازيا ود خولها «مفاوضات اللحظة الأخيرة» مع السلطة المحلية هناك. بحسب ما تصف مصادر مطّلعة في العاصمة. تطوّرات كانت كفيلة باستنفار الجانبين الأميركي والبريطاني اللذين سرعان ما صعّدا دعواتهما «أنصار الله» إلى وقف هجومها المتجدّد على مأرب، إلا أن الحركة تبدو ماضية في عملياتها في مسعى منها، ربّما، إلى انتزاع هذه الورقة من يد خصومها بشكل نهائي قبيل الجلوس إلى أيّ مفاوضات. يُعزّز ذلك التقدير انبعاث الحراك السياسي والدبلوماسي في أعقاب إعلان جو بايدن وقف دعم بلاده لعمليات التحالف السعودي - الإماراتي في اليمن. وعلى رغم أن تلك الخطوة تبدو غير محسومة المعالم إلى الآن، إلا أنها تفتح الباب على بدء مسار يفترض أن يفضي إلى وضع حدّ للحرب المستمرّة للعام السادس على التوالي

صنعاء - **رشيد الحداد**

من أكثر من اتجاه، انطلقت معركة استعادة مدينة مأرب. ومن محاور متعدّدة، بدأت قوات صنعاء تقدّمها نحو تخوم المدينة خلال الساعات الـ48 الماضية، وسط انهيارات متلاحقة في صفوف القوات الموالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه

> **الهجوم المفاجئ سيؤثر في نفوذ قوات الغزو السعودي ـ الإماراتي في الجنوب**

منصور هادي. المواجهات التي تجدّدت فجر الأحد على الجبهات كافة، ووُصفت بأنها الفصل الأخير من المعركة، استُخدم فيها مختلف أنواع الأسلحة من قَبَل الطرفين. وعلى رغم الغطاء الجوي الكثيف الذي وفّره طيران التحالف السعودي - الإماراتي لقوات هادي، إلّا أن ذلك لم يَحُل دون سقوط عشرات المواقع العسكرية التابعة للأخيرة تحت سيطرة الجيش و«اللجان الشعبية»، اللذين تمكّنا من الوصول إلى السور الخلفي لسدّ مأرب الشهير جنوب المدينة، وحقّقا مكاسب عسكرية كبيرة على الأرض على امتداد الجبهات المشتعلة من العلم شمال مأرب، إلى صرواح جنوب غربها، وصولاً إلى مراد والجوبة جنوبها. وأتت هذه التطوّرات بعدما سيطرت قوات صنعاء، الخميس الماضي، على كامل وادي أبلح الذي يُعدّ آخر منطقة في تخوم مدينة مأرب، ومن ثمّ تقدّمت الجمعة إلى مفرق الجوبة عقب سيطرتها على منطقة علفا. وبهذا، لم يتبقّ في جبهات جنوب مأرب سوى عدة مناطق في الجوبة والعبدية ومراد، في أعقاب سقوط جبهة الأوشال التي تُعدّ أهمّ مناطق مديرية جبل مراد الاستراتيجية.

التقدّم الجديد للجيش و«اللجان» في مختلف جبهات مأرب، وصولاً إلى مشارف المدينة، أصاب قوات هادي بالارتباك، وأفقدها توازنها في المعركة، ما دفعها إلى الاستنجاد ببعض القبائل الموالية للرياض، لوقف تقدّم قوات صنعاء، خصوصاً في جبهة صرواح التي تُعدّ أقرب الجبهات إلى مدينة مأرب. لكن مصادر قبلية في محافظة مأرب أكدت، لـ«الأخبار»، تمكّن الجيش و«اللجان»، خلال مواجهات الأحد التي استمرّت لأكثر من 13 ساعة، من السيطرة على مناطق شعب جميلة والحفا والملح والمنجورة وحصن طويل في وادي ذنة في مديرية صرواح، ومواقع أخرى مشرفة مباشرة على سدّ مأرب، ومناطق الزور والبلق جنوب غرب مدينة مأرب. وأكدت المصادر أن «الانتصارات التي حَقّقتها قوات صنعاء في جبهتَي المخدرة وصرواح كبيرة، حيث تمّت استعادة جميع المواقع العسكرية في صرواح، ومنها الجانب الغربي لمعسكر كوفل، والذي يضمّ ألوية المدرّعات والدبّابات، فيما اقتربت قوات صنعاء من الطلعة الحمراء التي تُعدّ آخر مرتفع جبلي مطلّ على مدينة مأرب». وأضافت المصادر أن «المواجهات العسكرية مستمرّة، ولن تتوقّف إلّا بتحرير مدينة مأرب»، مُتوقّعة «تطهير المدينة في أيّ لحظة في حال رفضت سلطات مأرب القبول بالتسليم طوعاً».

قوات صنعاء التي شلّت نشاط معسكر تداوين - الذي يُعدّ مقرّاً لقوات «التحالف» في مأرب - بضربات صاروخية قوية كان آخرها مساء الجمعة (أدّت إلى مقتل أربعة ضبّاط سعوديين اثنان منهم برتب رفيعة وأربعة آخرين موالين لهادي)، اقتربت من المعسكر بشكل كبير. ووفقاً لمعلومات من أكثر من مصدر، فإن «تداوين» أصبح تحت نيران الجيش و«اللجان»، وخالياً من أيّ قوات، بعدما هزّته انفجارات عنيفة قبل أيّام، غادر على إثرها ما تبقّى من قوات سعودية بثلاث مدرّعات، ترافقها أربع عربات عسكرية، صوب خطّ العبر الواقع في نطاق محافظة حضرموت. كذلك، نفّذت قوات صنعاء عملية التفاف ناجحة على تعزيزات عسكرية لقوات هادي في جبهة العلم شمال مأرب وشرق منطقة صافر النفطية، كما تقدّمت من جبهات غرب مأرب باتجاه قيادة قوات هادي في منطقة صحن الجن عند تخوم المدينة. هذا التقدّم الكبير دفع السعودية، أيضاً إلى سحب ما تبقّى من دفاعاتها الجوية من منطقة صحن الجن، ومطالبة إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، بالتدخل العاجل لوقف عملية اقتحام المدينة. كما أثارت التطورات الأخيرة قلقاً أميركياً وبريطانياً، إذ طالب السفير البريطاني في اليمن، مايكل أرون، «أنصار الله»، بوقف الهجمات العسكرية على مأرب، قائلاً في تغريدة على «تويتر»: «يجب عليهم وقف هذه الهجمات على الفور، وإثبات جدّيتهم في الرغبة في السلام من خلال دعم جهود المبعوث الخاص للأمم المتحدة مارتن غريفيث». وعلى النحو نفسه، دعت وزارة الخارجية الأميركية، «أنصار الله»، إلى وقف أيّ هجمات عسكرية جديدة داخل الأراضي اليمنية وخارجها. وقالت في بيان: «بينما يتّخذ الرئيس خطوات لإنهاء الحرب في اليمن، تشعر الولايات المتحدة بقلق عميق من استمرار هجمات الحوثيين ضدّ السعودية»، مضيفة: «ندعو الحوثيين إلى الوقف الفوري للهجمات التي تطال المدنيين داخل السعودية، ووقف أيّ هجمات عسكرية جديدة داخل اليمن، لا تجلب إلّا المزيد من المعاناة للشعب اليمني». وردّاً على تلك الدعوات، اعتبر الناطق الرسمي باسم «أنصار الله»، رئيس وفدها التفاوضي، محمد عبد السلام، أن «على بريطانيا وغير بريطانيا أن يتذكّروا أنهم مستمرّون في العدوان وفرض الحصار على الشعب اليمني». وتابع في تغريدة على «تويتر» أن «من يتوجب عليه أوّلاً وفوراً أن يتوقف هو المعتدي المجرم، وأمّا المدافع عن نفسه فهو في مساره الصحيح والمُحقّ، والملامة عليه أخلاقياً ووطنياً وإنسانياً إن توقّف قبل أن يتوقف العدوان وينتهي الحصار». ووفقاً لمصادر متطابقة، فإن صنعاء تُجري مفاوضات اللحظات الأخيرة مع قيادة السلطة المحلية في مأرب، وهي بعثت برسائل تطمين إلى سكّان المدينة والقوى الفاعلة فيها بأن الجيش و«اللجان» سيحفظان مصالح الجميع، ويحميان المدنيين من انتهاكات ميليشيات «الإصلاح»، بعدما أحاطا بمركز المحافظة من الجهات الأربع وفرضا السيطرة النارية عليه.

بالتوازي مع ذلك، وجّه مصدر مسؤول في العاصمة صنعاء دعوة لجميع الموالين لـ«التحالف» في مأرب إلى «اغتنام الفرصة والعدول عن القتال في صفوف العدوان والاستفادة من قرار العفو العام قبل فوات الأوان». وقال المصدر إن «على الموالين لما يسمى الشرعية وتحالف الغزاة، سواءً من أبناء مأرب أو المقيمين فيها والقادمين من أخرى، التنسيق بسرعة مع قوات الجيش واللجان الشعبية، ولهم الحقّ بالاحتفاظ الكامل بأسلحتهم وعتادهم لأنفسهم». جاء هذا في وقت أكد فيه موقع وزارة الدفاع في صنعاء قيام ميليشيات «الإصلاح» (الإخوان) بنهب كمّيات كبيرة من الأسلحة من مخازن استحدثتها خلال الأشهر الماضية داخل مدينة مأرب، ونقلها إلى محافظة شبوة. وأوضحت الوزارة أن تلك الخطوة جاءت بعد فشل الميليشيات المذكورة في حشد مقاتلين من أبناء مأرب ومن سكّان المدينة للدفع بهم إلى خطوط التماس. وأدّت خلافات مالية بين فريق وزير الدفاع الموالي لهادي والمقرّب من «الإصلاح» محمد المقدشي، وفريق رئيس الأركان التابع له والموالي للإمارات صغير بن عزيز، إلى تزعزع الجبهة الموالية للعدوان، وانسحاب أعداد كبيرة من أبناء القبائل منها، بعد استحواذ قياداتها على أكثر من 100 مليون ريال سعودي سَلّمها قائد القوات السعودية، عبد العزيز الشهراني، لهم مقابل حشد أبناء القبائل للقتال، الشهر الماضي.

وتأتي كلّ هذه التطوّرات وسط حالة غضب عامّة جرّاء قيام ميليشيات «الإصلاح» في مدينة مأرب، الأسبوع الماضي، باختطاف ثماني نساء بتهمة الانتماء لحركة «أنصار الله»، وتسليمهنّ لضبّاط سعوديين، بالإضافة إلى مداهمة منزل فتاة تبلغ من العمر 24 سنة بعدد من المدرّعات، ومن ثمّ اقتيادها إلى مقرّ الاستخبارات التابع لـ«الإخوان» في المدينة، وممارسة شتّى أصناف التعذيب بحقّها حتى فارقت الحياة. وقد أدّت كلّ تلك الممارسات وغيرها إلى تزخيم المطالبات الشعبية بدخول الجيش و«اللجان» إلى مركز محافظة مأرب والسيطرة عليه.

التقدّم الكبير لقوات صنعاء دفع السعودية إلى مطالبة إدارة بايدن بالتدخل لوقف اقتحام مأرب (أ ف ب)

«إعلان بايدن» يحيي المسار السياسي

فتح قرار الإدارة الأميركية الجديدة إنهاء دعم الولايات المتحدة للتحالف السعودي - الإماراتي في حربه ضدّ اليمن، كوّة في جدار الأزمة المتواصلة منذ ستّ سنوات. وإن كانت قراءات كثيرة، في هذا السياق، تتحدّث عن «رمزية» الخطوة «المتأخّرة جدّاً»، إلّا أن القرار دفع في اتّجاه استئناف الجهود الدبلوماسية التي تقودها الأمم المتحدة لخرق حالة المراوحة في هذا الملفّ. وفي هذا الإطار، حلّ المبعوث الأممي، مارتن غريفيث، ضيفاً في العاصمة الإيرانية طهران، حيث التقى، يوم أمس، وزير الخارجية محمد جواد ظريف، الذي أبلغه دعمَ بلاده لأيّ دور فاعل تؤدّيه المنظّمة الدوليّة لإنهاء الحرب، على رغم إقراره بأن إعلان جو بايدن الذي يُحتمل أن يشكّل خطوةً «نحو تصحيح أخطاء الماضي»، غير كافٍ لإنهاء الأزمة.

حراك غريفيث الذي يجيء في ضوء قرار بايدن وقف إمداد «التحالف» بالدعم الأميركي، بهدف «تعزيز الجهود الدبلوماسية» لإنهاء الحرب، يُعدّ خطوةً تمهيديّة في مسار طويل لا يزال من المبكر تحديد مآلاته. وهو قرارٌ يمثّل، وفق ما تقرأه «واشنطن بوست»، تحوّلاً كبيراً في الموقف الأميركي منذ إطلاق إشارة الحرب الأولى من واشنطن سنة 2015، ولكنه «يأتي متأخّراً سنوات، ولا يُرجَّح أن يكون له تأثير سريع»، على حدّ تعبير بنْ هابرد في «نيويورك تايمز». على أن الإدارة الجديدة قدّمت القليل من التفاصيل حول ما سيعنيه إعلانها من الناحية العمليّة؛ ومن هذا القليل، وعود بايدن بوقف مبيعات السلاح المتصلّة بالحرب، لحلفائه في الرياض وأبو ظبي، فضلاً عن «تكثيف الدبلوماسية»، وتعيين مبعوث خاص إلى اليمن، ودعم وقف كامل لإطلاق النار، وعملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة، والالتزام بضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى هذا البلد. يشير ما تقدّم، وفق «واشنطن بوست»، إلى أن الإدارة تخطّط لاستثمار مستدام في الدبلوماسية لإنهاء الحرب؛ إذ يُعتبر «الاعتراف باستحالة الفوز فيها محوراً رئيساً في سياسة الولايات المتحدة». وفي الاتجاه نفسه، يرى محمد عبدي، المدير القطري للميمن في «المجلس النروجي للاجئين»، أن «لدى إدارة بايدن فرصة تاريخية لتغيير دور الولايات المتحدة في اليمن، من سمسار أسلحة في ظلّ الإدارة السابقة، إلى صانع سلام». ويضيف أن الرئيس الأميركي «لديه الآن فرصة لتعبئة العالم للدفع من أجل وقف فوري لإطلاق النار على الصعيد الوطني»، و«الضغط على أطراف النزاع للعودة إلى طاولة المفاوضات». في أوجه، تضمّن الدعم الأميركي الجوانب اللوجستية والاستخبارية والعسكرية، فضلاً عن مبيعات السلاح بمليارات الدولارات لـ«التحالف» الذي تقوده السعودية، وتزويد الطائرات الحربية بالوقود جوّاً (توقّف الإجراء الأخير في أواخر عام 2018، في أعقاب مقتل جمال خاشقجي). وفي حين أن إنهاء دعم الرياض وأبو ظبي يبعث برسالة سياسية، فليس واضحاً بعد ما سيتبعه من الناحية العملية. في مقالة لهما في «واشنطن بوست»، يشير سودارسان راغافان وميسي رايان إلى أن «الجزء الصعب» من تحقيق سلام حقيقي في اليمن، يبدأ الآن. ففي واشنطن، رأت كل من إدارتَي (دونالد) ترامب و(باراك) أوباما الصراع من منظور التنافس السعودي - الإيراني الأوسع. كان هذا دائماً، يشير إيشان ثارور في مقالة للصحيفة نفسها، «إطاراً بسيطاً للغاية: الحوثيون أكثر استقلالية عن إيران من بعض وكلاء طهران في العراق ولبنان». ويرجّح أن يمثّل إقناع «أنصار الله» بقبول تسوية سياسية، الجانب الأصعب، بحسب أنيل شلاين من معهد «كوينسي»، ولا سيّما أن الحركة تشعر بأن لها «اليد الطولى في الحرب، ولديها أسباب قليلة لوقف القتال الآن». لكن السؤال الرئيس، وفق راغافان ورايان، «هو إذا ما كان الأطراف المتحاربون في اليمن سيقبلون التحوّل الحادّ في السياسة الأميركية، وإذا ما كانوا سينظرون إلى الولايات المتحدة كوسيط دبلوماسي محايد وجدير بالثقة... في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، يُنظر إلى أميركا على أنّها المحرّض الرئيس على الحرب».

> **يمثّل إعلان بايدن تحوّلاً كبيراً في الموقف الأميركي منذ إطلاق إشارة الحرب الأولى**

أمّا الباحثة في الشأن اليمني في «هيومن رايتس ووتش»، أفراح ناصر، فتشير إلى «خلافات ومظالم وتوتّرات وانقسامات عميقة الجذور في اليمن، وأكثر من 30 جبهة قتال بين مختلف الفصائل... كانت مسؤولية الولايات المتحدة أن يكون لها موقف قوي، لكنّنا في حاجة إلى نهج شامل لإنهاء الصراع». ومع ذلك، يرى بعض الخبراء علامات «مشجّعة» في نهج بايدن تجاه الحرب، بما فيها تعيينه تيموثي ليندركينغ، وهو دبلوماسي مخضرم يتمتّع بخبرة واسعة في المنطقة، مبعوثاً خاصاً مكلّفاً بالضغط من أجل تسوية سلمية. يقول بيتر سالزبري، محلّل شؤون اليمن في «مجموعة الأزمات الدولية»، إن التركيز على الدبلوماسية التي كانت غائبة عن كبار القادة في إدارة ترامب، أمر مرحّب به. وقد يؤدي تقليص الدعم إلى جعل الولايات المتحدة أكثر قدرة على الدفع في اتجاه تسوية. ويضيف: «من خلال إخراج نفسها من الصراع، تكون أميركا أكثر قدرة على وضع نفسها كقوّة دبلوماسية تسعى بمصداقية إلى إنهاء الصراع». لكن الصعوبة تكمن في إيجاد حلّ وسط تعتقد غالبية الفصائل المسلحة والسياسية في اليمن أنه مقبول. «قد يكون من الممكن إنهاء الحرب الكبيرة، ولكن من الصعب للغاية إنهاء الحروب الصغيرة التي تشكّل الصراع».

(الأخبار)

لم تقدّم إدارة بايدن تفاصيل حول ما سيعنيه إعلانها من الناحية العمليّة (أ ف ب)

تقرير

قاليباف في موسكو:

تعزيز العلاقات في وجه أميركا

استجابةً لدعوةٍ من رئيس مجلس الدوما الروسي، فيتشيسلاف فالودين، وصل محمد باقر قاليباف إلى موسكو مساء أول من أمس، على رأس وفد برلماني، في أوّل زيارة خارجية له كرئيس لمجلس الشورى الإيراني. الزيارة التي تنتهي غداً، وُصفت في الإعلام الإيراني بأنها فصل جديد من فصول «العلاقة الاستراتيجية» بين إيران وروسيا، وحمل

> **حمل قاليباف رسالة من خامنئي إلى بوتين مفادها تأكيد «قوة واستراتيجية» العلاقات بين البلدين**

خالها قاليباف رسالة من المرشد الأعلى علي خامنئي، إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سلّمها إلى فالودين خلال اللقاء الذي جمعهما أمس. وحول فحوى هذه الرسالة، أشار المسؤول الإيراني إلى أنها تحمل «تأكيد خامنئي لقوة واستراتيجية واستمرارية العلاقات وتعميقها وتوسيع هيكل التعاون الثنائي» بين البلدين الحليفين. وخلال الاجتماع، أكّد أن «أيّ تغيير سياسي في العالم، ووجهات النظر الأحادية، لن يؤثّرا على العلاقات الإيرانية الروسية»، لافتاً إلى أن هناك العديد من القواسم المشتركة في المجالات المختلفة التي ينبغي تعزيزها بين البلدين». وشدّد على إعادة تعريف هذه العلاقات الثابتة بين موسكو وطهران بالقول إن «التغيير وإنتقال السلطة في البيت الأبيض لن يؤثّرا على نظرتنا الأستراتيجية نحو العلاقات» بين الجانبين. وأشار قاليباف إلى التدخلات الأميركية في المنطقة، بما فيها في العراق وسوريا، معتبراً أن «خطط واشنطن طويلة الأمد لا تحمل سوى الأضرار والخسائر للمنطقة، وخاصة بالنسبة إلى إيران وروسيا». من جانبه، أعرب رئيس مجلس الدوما الروسي عن رفضه لمواقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تجاه إيران بالقول إن «بعض الدول تدّعي حماية حقوق الإنسان، لكنّها تمارس الحظر الجائر ضدّ طهران، على رغم جائحة كورونا، وبدل المساهمة في مكافحة هذا الوباء تعمد الى تقويض معيشة الناس».

ولم يغب الاتفاق النووي عن جدول أعمال قاليباف، إذ أكّد في لقاء مع مفكّري المعهد الروسي لـ«دراسات الشرق»، أنه «إذا كان القرار أن يستفيد الآخرون من الاتفاق النووي وأن تكون طهران الخاسر الوحيد، فكيف يُعقل أن يبقى هذا الاتفاق قائماً»، مشدداً على أن الجمهورية الإسلامية تريد «رفعاً كاملاً للحظر حتى يرى الناس أثره في حياتهم». كذلك، شارك المسؤول الإيراني أمس، في اجتماع مع مجموعة من رجال الأعمال الروس والإيرانيين، بحثوا خلاله سُبل إزالة معوّقات التجارة بين البلدين والمساعدة في إزالة العقبات والتغلّب على المشاكل. وخلال الاجتماع، أشار قاليباف إلى أن «تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين أولوية». يُذكر أن حجم التبادل التجاري بين طهران وموسكو، بلغ نحو ملياري دولار فقط في عام 2020، منها 1,3 مليار دولار حصة الصادرات الروسية لإيران، والباقي حصة الصادرات الإيرانية إلى روسيا.

شدد قاليباف على أن أي تغيير سياسي في العالم لن يؤثر على العلاقات الإيرانية - الروسية (تسنيم)